المهد وبروز المقاومة الفلسطينية .

« تل الزعتر » اليوم

قامت الانتفاضة الجماهيرية بتل الزعتر نتيجة المعاناة التي امتدت في الفترة من ١٩٥٠ حتى ١٩٦٩ الهبت خلالها سياط الشعبة الثانية اجساد المناضلين والوطنيين . وفي بدايتها مارست السلطة آنذاك ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ بقيادة كميل شمعون ـ عندما كان رئيسا للجمهورية كافة الوسائل لقمع الفلسطينيين وذلك كرد على تحركهم كباقي فلسطينيي لبنان الذين احتجوا على مشروع غلوب ١٩٥١ ومشاريع التوطين والتهجير ، وقد كان عام ١٩٥٨ قاسيا نظرا لسلسلة مواجهات مع السلطة التي كانت تدهم البيوت بتهمة الاشتراك في التظاهرات والمهرجانات التي اقيمت ضد القمع . وكان الفلسطينيون في تلك الفترة يصنفون « بالغرباء » . وفي عام ١٩٦٥ ، يوم استشهاد جلال كموش اعتقل حوالي ٣٠٠ شاب اودعوا سجون الرمل والحلو وذلك لاشتراكهم في مسيرة احتجاج على اسلوب قتله . اما في نيسان وتشرين ١٩٦٩ ابان الاشتباكات بين المقاومة الفلسطينية وقوى السلطة فقد سقط عدد من الشهداء والجرحى من المخيم . كل هذا لعب دورا في تحريك اهالي تل الزعتر ، نحو الانتفاض وتحرير المخيم من سلطة الشعبة الثانية والدرك واعوانهما في تشرين ثاني ١٩٦٩ .

وسنتطرق وبشكل موجز لاهم التغيرات التي حصلت هناك :

اجتماعيا

بعد توقيع اتفاقية القاهرة عام ١٩٦٩ بين المقاومة والسلطة ، قامت فصائل المقاومة بتشكيل لجان شعبية حددت مهامها وصلاحياتها ومنها ضبط الوضع الامني ، ايجاد خطة للدفاع عن كل مخيم وفقا لظروفه الذاتية في وجه اي اعتداء مهما كان مصدره ضبط الجباية المالية ـ الارتقاء بمستوى الجماهير الثوري والاجتماعي والصحي والتربوي الخ ... وبالنسبة لتل الزعتر قامت اللجنة بمعالجة ازمة السكن حيث اجازت للعديد من العائلات بترميم بيوتها وتشييد منازل جديدة لتوفير الحد الادنى من متطلبات السكن ، وقامت هذه اللجان بالتعاون مع الجماهير على حل مشكلة المياه ضمن الحدود الدنيا لحسمها كايصال المياه للمشتركين من الاهالي وتامين ناقلات مياه وبث روح التعاون بين الجماهير الخ .

صحيا

اصبح للشعب مطلق الحرية بالعمل على تحسين وضعه الصحي فقام الاهالي بالتعاون مع الكادر الفني وعناصر المنظمات الشعبية بصب الجاربر بالاسمت وتفطيتها . واضافة الى التوعية الصحية التي يقوم بها مركز انعاش المخيم الفلسطيني ، تقوم العناصر الملتزمة لوربا بتقديم الارشادات لاتها وتقوم بمعاونة الاهالي بعمليات التنظيف العامة . اضف لذلك انه قد انشيء عدد من المستوصفات التابعة للهلال الاحمر الفلسطيني والمنظمات المختلفة ومن بينها مستوصف كبير للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وقد زودت هذه المستوصفات بغرف للعمليات الجراحية البسيطة وصيدليات تحتوي على كميات جيدة وكبيرة من الادوية ، وامنت الاطباء الياومين ليل نهار . وقد عبدت الشوارع الرئيسية بالمخيم والمحيطة به والزمت الوكالة بزيادة عدد العاملين في مصلحة التنظيفات العامة .

الوضع التربوي

قامت اللجنة الشعبية بالتعاون مع رابطة الاتحاد العام لطلبة فلسطين والجماهير بالتنسيق فيما بينها لحل المشاكل التربوية فخاض المعلمون صراعا مع ادارة الوكالة طالبوا فيها بتثبيت زملاء مدرسين لهم كانوا يعملون كمياومين وقد تبنت الوكالة بعد موجة المطالب العامة تدريس مادتي تاريخ وجغرافية فلسطين وبنت مدرسة جديدة وجمدت الوكالة العمل بنظام الترفيع الاوتوماتيكي واصبحت تؤمن الكتب والمواد القرطاسية، كل ذلك ساعد في تعزيز العلاقات النضالية بين المعلمين وتلامذتهم بعد الهوة السحيقة التي كانت تفرض عليهم من قبل ادارة الوكالة والشعبة الثانية .

اوضاع العمال

عملت العناصر الملتزمة في رابطة الاتحاد العام لعمال فلسطين على تحقيق بعض المطالب النقابية والديمقراطية فاصبحوا بغالبيتهم (٩٧٪) اعضاء في الاتحاد . وقد استطاع العمال من خلال تضامنهم تحقيق زيادة اجورهم كذلك حصلوا على حق اخذ بدل اتعاب ساعات العمل الاضافية والزم ارباب العمل بالتعويض عن العمال اثناء اصابتهم وقت العمل اضافة الى دفع بدل وفاة . وقد راوحت الاجور عام ١٩٧٤ بين ١٥ و٢٠ ل.ل لليوم الواحد للعامل و ٤ ـ ٨ ليرات للعاملة في اليوم الواحد . كذلك قام فرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بتشجيع العاملات على الالتزام وطنيا ونضاليا من اجل رفع المستوى الثوري لهن وتحريضهن للمطالبة بحقوقهن . اضافة لذلك قامت المراكز الصحية بفتح دورات تمريض لبنات ولنساء المخيم واقيمت مراكز محو الامية للكبار من الرجال والنساء وفتح مشغل حياكة وخياطة وقد ارسل البعض منهن للسفر لتلقي دورات نقابية وتمريض ومتابعة تعليم عالي في بعض البلدان الاشتراكية .

كما قامت الثورة الفلسطينية بتامين الدفاع العسكري عن جماهير المخيم ضد اعتداءات الكتائب في ايار ١٩٧٠ وضد ضرب السلطة للمخيم في عام ١٩٧٣ . واقيمت الميليشيا الشعبية لتشكل الدرع الواقي للجماهير هناك . كما قامت الثورة ببناء عدد من الملاجيء وزعت توزيعا جغرافيا بحيث تساعد على حماية ارواح النساء والاطفال العزل من السلاح ضد الغارات التي قد يتعرضون لها سواء من جانب اسرائيل او السلطة العميلة او القوى الفاشية المحلية .

هكذا اصبح تل الزعتر قلعة من قلاع الثورة اذ انه مند مجزرة عين الرمانة ضد السيارة التي كانت تقل شباب تل الزعتر بعد مشاركتهم جبهة الرفض لمهرجانها بذكرى تشييع شهداء الخالصة ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ، وحتى اليوم وجماهير تل الزعتر تدفع بسخاء الثمن المطلوب للدفاع عن حرية وجودهم ولابقاء ارادتهم حرة ولدعم مكاسبهم .

ان القاسم المشترك لاهالي المخيم يكمن في ان معظم بيوتهم شهداء سقطوا في بقاع مختلفة من اجل فلسطين في الارض المحتلة والجولان وميونيخ وهم لا يفاخرون الاخرين بما يقدموه للثورة ، فالكل يبذلون مما تبقى لهم .

وما القافلة الاخيرة من الشهداء بما فيهم شهداء الجبهة الشعبية الستة والصمود الباسل لجماهير المخيم الا دليل على ان « تل الزعتر » يستحق وبجدارة اسم « معسكر الكرامة » وانه سيبقى قلعة من قلاع الثورة .

■■

مخيم الدكوانة « تل الزعتر » في مراحله الاولى

مهرجان جماهيري في النبطية يتحوّل الى :

تظاهرة صمود في وجه القوى الانعزالية ودعاة الاستسلام

الشعب بدفع الدم مهرا لحريته فلا بد ان ينتصر وسيستمر هذا الدفع حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني والعربي وتقيم المجتمع العربي الديمقراطي الذي يحيا فيه الشعب حرا سيدا مستقلا .

اقيم في النبطية يوم ٩ ـ ١ ـ ١٩٧٦ وبدعوة من حزب البعث العربي الاشتراكي مهرجان تأبيني بمناسبة مرور ٤٠ يوما على استشهاد المناضل عبد الامير حلاوي في كفر كلا ومرور سنة على استشهاد علي شرف الدين وولديه عبد الله وفلاح في الطيبة اثناء تصديهم ومواجهتهم للقوات الاسرائيلية الغازية للبلدتين .

وقد شاركت جماهير غفيرة في المهرجان كانت تقاطع الخطباء بالهتافات الداعية للوقوف في وجه المؤامرة التي تنفذها القوى الفاشية في لبنان كما طالبوا في هتافاتهم بالتصدي للهجمة الامبريالية التسووية بالمنطقة كما شاركت الاحزاب الوطنية والقوى التقدمية وحركة المقاومة الفلسطينية في هذا المهرجان وقد تحدث كل من راضي فرحات ـ حزب البعث العربي الاشتراكي والشاعر موسى شعيب منظمة الحزب بالجنوب ـ حليمة عبد الامير حلاوي كفاح الطلبة وحسين شرف الدين .

وقد جاء في كلمة الاحزاب التقدمية التي القاها الرفيق حافظ صايغ « اننا نقف الى جانب الثورة لنقول للمتآمرين المستسلمين ان الثورة الفلسطينية لن ترتعش يدها على الزناد ما زالت تقول للتاريخ كل يوم ، ان كل يوم يمر دون ان نشدد النضال ليس من « تاريخ شعبنا » وعن الفتنة الانعزالية قال « ارادوها فتنة في هذا البلد ليكون اسرائيل ثانية تنبت على اشلاء هذا الشعب وعلى اشلاء التقسيم فاذا ارادة الشعب من كل المناطق تهب للتصدي وتقول لهؤلاء « حتى هذه الارض ترفض وتانف ان تكون مقابر لكم » .

ودعا صايغ لقيام جبهة دفاعية هجومية في وجه المؤامرات الصهيونية والامبريالية تضم بغداد ودمشق والمقاومة الفلسطينية تكون محورا ثوريا تلتف حوله الارادات الثورية العربية لتبقى الثورة مستمرة حتى التحرير والنصر . وحيا شهداء المواجهة مع العدو الصهيوني لانهم القوة المتحدية لمخترقي « السيادة اللبنانية » .

وقد القى كلمة جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية الرفيق ابو ماهر فقال : « بالامس قبل عام في الطيبة وكفر شوبا وقبل اسابيع في كفر كلا تقدم المناضلون ليقولوا للجماهير ان هذا الطريق هو الطريق للتحرير الكامل ، وعندما يبدأ لكننا واياها في خندق واحد وسنبقى معها وتبقى معنا حتى تنتصر وننتصر .

وطالب ابو ماهر النظام السوري ـ الرافض لسياسة الخطوة خطوة برفض قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ثم اقامة لمن تؤدي الى النتيجة التي تتوخاها ـ لن تردع القوى **والمقاومة الفلسطينية « بدل اقامتها مع الاردن » لافشال مشاريع التسوية كما حذر في نهاية كلمته مما يجري الان في مجلس الامن من مناقشة للقضية الفلسطينية لانه تمثيلية جديدة على شعبنا وكل ما يريدون عمله في مجلس الامن هو اضافة جملة جديدة ثم يتوجهوا الى جنيف « لتحرير » ارضنا !!!**

وتحدث الرفيق راضي فرحات ـ حزب البعث العربي الاشتراكي عن ظروف استشهاد الرفاق وفهمه له « ناضلوا واستشهدوا حفاظا على وحدة هذا الوطن فتصدوا للعدو الصهيوني دفاعا عن السيادة الحقيقية لهذا القطر الذي تتمثل في المحافظة على ارض لبنان ووحدته وليس بالتآمر على من يدافع ويستشهد من اجل هذه السيادة » واوضح طبيعة ترابط الهجمة الانعزالية الفاشية بالامبريالية والصهيونية ـ لان صراعنا ضد قوى الانعزال تعني مصارعة ذراع امبريالي يهدف الى ضرب الحركة الوطنية والتقدمية وشق وحدة ترابلبنان والتآمر على جماهيره الكادحة كما انه صراع ضد العدو الصهيوني لانه القاعدة الامبريالية المتقدمة في المنطقة العربية .

وهاجم فرحات في كلمته انظمة عربية تدعم القوى الانعزالية خوفا من نمو وتقدم تلك الحركة وتأثيرها في المدى التاريخي المنظور على اولئك الحكام.

وفي نهاية كلمته دعا فرحات لقيام جبهة مقاتلة لكافة القوى الوطنية والتقدمية في لبنان تعمل للنضال والتصدي للقوى الانعزالية في لبنان والمحافظة على عروبته ولحماية حقوق جماهيره الكادحة وتتصدى هذه الجبهة لكافة مؤامرات التسوية الاستسلامية في المنطقة العربية « اتفاقات سيناء وما سبقها وسيلحقها» وتدعم دعما مطلقا حركة المقاومة الرافضة للحلول الاستسلامية مما يساعد في بناء الجبهة الوطنية القومية العربية المتصدية لكافة المؤامرات الامبريالية والرجعية والصهيونية في المنطقة ويدعم هذا كله بناء علاقات سليمة مع حركات التحرر العالمية المناهضة للامبريالية والمناضلة من اجل التقدم والتحرر .